العدد في القرآن الكريم

الأستاذ الدكتور

عائد كريم علوان الحريزي

جامعة الكوفة / كلية الآداب

العدد في القرآن الكريم

الأستاذ الدكتور
عائد كريم علوان الحريزي
جامعة الكوفة / كلية الآداب

المقدمة

يخيل لي أن العربي كان يعد بأشياء كالخرز والحجارة الصغيرة، والحصى جمعا وطرحا وتقسيما . فالذي يخرج منه صوت عند إلقاء بعضه على بعض مثل صو(إذْ،أوعِدْ) يقال فيه العد، والعدد، وعد.. وهكذا، وما يخرج منه صوت (حِصْ أو إص)، كالحصى يقال فيه (حصى، وأحصى وإحصاء) وهذا هو المنهل الذي أخذ منه (العد، والإحصاء، وهذا عينه كنا نعمله في تعليم الحساب والعد في المرحلة الابتدائية (نوى أو حصيات) نتعلم بها (العمليات الرياضية).. واستعملت اللفظتان، وما اشتق من ما في كتاب الله ((عددا، والعادين و (تعدون و معدودة، وعدة ومعدودات) وكذلك (أحصى ويحصي) وقد يردان في آية واحدة، وإذا اجتمعا قدم الإحصاء على العد كقوله {لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً }مريم/٩٤ و{وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً}الجن/٢٨ فقيل :((إن الإحصاء هو الحصر، والإحاطة، وإن العد هو عد الأشخاص، والأنفاس والأفعال))(١) . وقيل، العد هو قولك : واحد، اثنان، ثلاثة.. والإحصاء هو بيان خصائص كل فرد من المسميات المعدودة.. . فأحصاهم معناه عرف صفاتهم وأحوالهم وميولهم وكل صغيرة وكبيرة عنهم ثم عدهم، وعليه يكوهن تقديم (أحصى .. في الآيتين تقديما معنويا، ومجانسة للفواصل القرآنية أي معنى وصوتا ... والعدد في اللغة يخالف المعدود مرة نحو (ثلاثة أقلام) ويطابقه نحو (اثنان واثنتان) وقد يخالف جزء منه

ويطابق آخر نحو : ثلاثة عشر ولدا أو يلازم حالة واحدة نحو (عشرون ومائة، وألف)، واختلف اللغويون في علة مخالفته لمعدوده،لكن علة التفاؤل أراها أقرب إلى الواقع لأنها ترتبط بمفهوم اجتماعي، فالعرب تسمي الصحراء مفازة تفاؤلا لمن يقطعها بالفوز والسلامة، وتسمي القافلة للإبل الراحلة تيمنا، وتسمي البنت (فاطمة) أملا بأن تعيش وتكبر وتتزوج، وتلد ثم تفطم وليدها.. وعليه فعندما يذكرون عددا مذكرا (ثلاثا) مثلا يتفاءلون بأن يكبروا ويقترنوا بإناث،وعندما يذكرون عددا مؤنثا يتفاءلون مثل ذلك ويتمنون اقترانهم بذكور، وهكذا أصبح العدد المؤنث يتبعه معدود مذكر نحو (ثلاثة أولاد) والعدد المذكر يقرن به معدود مؤنث نحو (ثلاث بنات) والله أعلم .

والعدد في القرآن موضوع متشعب كُتِب فيه الكثير لكنني سأتناول شيئا من مُلَحِه ،شيئا من الكلمات التي يكون مجموع تكرارها فيه يقبل القسمة على العدد(١٩) والتقابل العددي بين مجيء قسم من الألفاظ كالجنة والنار، والعدد وتمييزه، والسنين التي أمضاها أهل الكهف في نومهم والإفراد والتثنية، والجمع في بعض الأسماء، والضمائر؛ لأنها ألفاظ تدل على العدد أو تشير إليه، وهذه ـ كغيرها ـ من ألفاظ القرآن مقصودة كلها، ومحسوبة بحسبان دقيق، بعضها يشير إلى الوحدانية، وبعضها إلى أمور فلكية وبعضها زخرفة لفظية تتعلق بالتساوي والتوازن، وبعضها له لمسات نفسية تحتاج إلى تأمل وتدبر لاستخراج معانيها، وكلها آيات على أن القرآن كلام الله تعالى، وفوق طاقة كل بشر. فـ (الرحمن) تكرر (٥٧) مرة أي ٣× ٩ و(الرحيم تكرر ١١٤) أي ٦×١٩ والله تكرر ٢٦٩٨مرة أي ١٤٢×١٩(٢) والآية / ٣٠من سورة المدثر ذكرها فيها العدد (١٩) في قوله تعالى (عليها تسعة عشر) والآية (٣١) من السورة نفسها طويلة بالقياس إلى آيات السورة الأخر، وعدد كلماتها (٥٧) وهو يقبل القسمة على (١٩)(٣). وأرجح أن العدد (١٩) يقابل (واحد) في حساب الحروف الواو = ٦، والألف =١، والحاء =٨، والدال -٤، وبجمعها ٦+١+٨+٤= ١٩وهذا إشارة إلى الوحدانية، وحدانية

الخالق، وهي مفتاح الجنان، فوحدانيته سبحانه جاءت صراحة، وجاءت ضمنا في هذا التكرار العددي، وقد تكون في غيرهما .. من يدري؟.والعدد (١٩) بداية الآحاد ونهايتها، فإذا بدأنا بتسعة منه نزولا واحدا واحدا لوصلنا إلى الواحد، وإذا صعدنا واحدا واحدا لوصلنا إلى العدد التاسع وهذا يشير إلى الوحدانية أيضا إلى قوله تعالى : {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ}الحديد/٣...ووردت كلمة سنة(٧) مرات، ووجد أن كل (١٩) سنة فيها (١٢) سنة بسيطة و(٧) سنوات كبيسة، ومجموعها(١٩) وهذا يشير إلى أن مهندس الزمن وخالقه هو الواحد كتابة، والذي يساوي (١٩) رقما. والوجدانية يشير إليها القرآن الكريم في أساليب متعددة منها ما تقدم ومنها أن القرآن الكريم حيثما استعمل ضمير الجمع للتعظيم فإنه يستعمل بعده ضمير الإفراد تذكيرا بوحدانية الله وإفراده كقوله تعالى {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ } (١) بالجمع ثم التفت إلى المفرد فقال {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} (٢) الايتان١، ٢ من سورة الكوثر .. ومثله في سورة القدر {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ } بالجمع ثم قال {تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم } الآيتان /١ـ٤من سورة القدر، فوحد الرب كذلك ... ومنه أن القرآن فضل كلمة (أحد على (واحد) في قوله تعالى {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}الإخلاص/١ لأن أحد في اللغات السامية أصل للواحد بالواو، ولأن الله سبحانه هو الأول وهو موجود الأشياء وكلها ترجع إليه ؛ إضافة إلى أنها أعم واشمل من لفظة (واحد) لذلك يقال : ما جاني من أحد، ولا يقال ما جاءني من واحد، والعموم والشمول أليق بقدرة الله من غيرها، ولأنها ملائمة للسجعة في السورة أكثر من (واحد) ولكن القس زكريا بطرس لم يفهم هذا، ورأى أن (أحد) تشير إلى الإضافة إلى مضاف إليه محذوف وقدّره ؛ أحد ثلاثة) أي (الله)،وعيسى،ومريم) فوقع في الكفر والشر لعنه الله. وربما كان العدد (١٩) مفتاحا لحسن التخلص للانتقال من موضوع إلى آخر، فعدد الحروف من بداية سورة المدثر حتى نهاية لفظة (عليها) أي قبل قوله تعالى { تِسْعَةَ عَشَرَ } هو (٣٦٥) حرفا أي بعدد أيام السنة (٤) والأيام من المباحث

الفلكية ؛ لذلك ساغ الانتقال من الحديث عن جهنم إلى الحديث عن أمور فلكية بعد هذه الآية بقوله تعالى {كَلَّا وَالْقَمَرِ، وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ، وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ} المدثر/ ٣٢-٣٤.وفي القرآن زخارف بمقابلات عددية،فتكررت لفظة يوم مفردة (٣٦٥) مرة بعدد أيام السنة، وتكررت لفظة الأيام (٣٠) مرة بعدد أيام الشهر وتكرر لفظة شهر ١٢ مرة بعدد شهور السنة(٥) . وتكررت لفظة إمام ١٢مرة بعدد الأئمة عند الشيعة الأمامية، وتكرر لفظة (كسا) ومشتقاته خمس مرات بعدد أصحاب الكساء وهم ((محمّد وعلي،وفاطمة،والحسن،والحسين)عليهم أفضل الصلاة والسلام(٦). ومن ذلك :

كلمة الدنيا تكررت	١١٥ مرة	كلمة الآخرة تكررت	١١٥مرة
الشياطين	٨٨ مرة	الملائكة	٨٨ مرة
الليل	٨٨ مرة	النهار	٨٨ مرة
الضيق ومشتقاته	١٣ مرة	الطمأنينة ومشتقاته	١٣ مرة
الصيف والحر	٥ مرة	الشتاء والبرد	٥ مرة
الشدة	١٠٢ مرة	الصبر	١٠٢ مرة
الفقر ومشتقاته	١٣ مرة	القرض ومشتقاته	١٣ مرة
الغلظة ومشتقاته	١٣ مرة	والرأفة مشتقاته	١٣ مرة
الناس ومشتقاته	٣٦٨ مرة	الرسل ومشتقاته	٣٦٨ مرة
السحر	٦٠ مرة	الفتنة	٦٠ مرة
رسالة الله	١٠ مرة	سور القرآن	١٠ مرة
النفع	٥٠ مرة	الفساد	٥٠ مرة
الكافرون ومشتقاته	١٥٤ مرة	النار ومشتقاته	١٥٤ مرة
العقاب	٢٦ مرة	الجحيم	٢٦ مرة
الصلاة	٦٨ مرة	النجاة	٦٨ مرة

البعث ومشتقاته	٤٥ مرة	الصراط ومشتقاته	٤٥ مرة
محمّد	٤ مرة	السراج	٤ مرة
المحبة	٨٣ مرة	الطاعة	٨٣ مرة
الذهب	٨ مرة	الترف	٨ مرة
الرحمة	٧٩ مرة	الهدى	٧٩ مرة
البر ومشتقاته	٢٠ مرة	الثواب ومشتقاته	٢٠ مرة
اللعنة ومشتقاتها	٤١ مرة	الكراهية ومشتقاتها	٤١ مرة
الحرب ومشتقاته	٦ مرة	الأسرى ومشتقاتها	٦ مرة
السلام ومشتقاته	٥٠ مرة	الطيبات ومشتقاتها	٥٠ مرة
العقل ومشتقاته	٤٩ مرة	النور ومشتقاته	٤٩ مرة
اللسان ومشتقاته	٢٥ مرة	الموعظة ومشتقاتها	٢٥ مرة
الزكاة	٣٢ مرة	البركات	٣٢ مرة
الدين ومشتقاته	٩٢ مرة	المساجد ومشتقاته	٩٢ مرة
الإخلاص	٣١ مرة	الطهر	٣١ مرة
الرجس (العمل الخبيث	١٠ مرة	الرجز (العذاب الأليم)	١٠ مرة
الخمر	٥ مرة	الخنزير	٥ مرة
الجبر	١٠ مرة	القهر	١٠ مرة
الغرور	٢٧ مرة	العجب	٢٧ مرة
الحج	١٣ مرة	الركوع	١٣ مرة
الأنفاق	٧٣ مرة	الرضى	٧٣ مرة
البخل	١٢ مرة	الطمع	١٢ مرة
المصيبة	٧٥ مرة	الشكر	٧٥ مرة(٧)

وللقرآن طرائق عدة في ذكره للأعداد فمرة يذكره نصا كقوله تعالى { بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ}البقرة/٢٥٩ وأحيانا يذكر عددا تقريبيا {وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ}الصافات/١٤٧ ليشير إلى كيفية كونهم في عين المشاهد .. وأحيانا يذكر رقما وينقص منه كقوله { فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً }العنكبوت/١٤ أو يذكر رقما ويزيد عليه {وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً}الكهف/٢٥ محققا في ذلك دقة في العد وأهدافا معنوية أو علمية، فالعدد في قصة نوح (ع) ((للدلالة على كمال العدد، وكونه متعينا نصا دون تجوز فان تسعمائة وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ؛ ولما في ذكر الألف من تخييل طول المدة ؛ لأنها أول ما تقرع السمع،فإن المقصود من القصة تسلية رسول الله (ص) وتثبيته على ما كان عليه من مكابدة ما يناله من الكفرة))(٨). وما جاء في أهل الكهف محققا دقة في العدد، ومشيرا إلى الفرق بين السنوات الشمسية والسنوات القمرية، وهو فرق يساوي (أحد عشر) يوما، ويساوي (تسع سنوات) على مدى ثلاثمائة سنة والمعالة هي ٣٠٠×١١÷٣٦٥=٩,٢ ولو عدت الألفاظ من بداية قصة أهل الكهف إلى نهاية ((وَازْدَادُوا تِسْعاً)) لوجدتها ثلاثمائة وتسعة ألفاظ .. ومن طرائقه في العد. أن يذكر العدد مفرقا ثم يجمعه كقوله تعالى {وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً}الأعراف١٤٢/ ومن طرائقه أن يقسم العدد على موضعين وزمنين رأفة بالعباد ثم يجمعه ليفهم مفصلا ومجموعا كقوله { فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ} البقرة/١٩٦ ففرق سبحانه العدد عشرة على (ثلاثة وسبعة) فضلا عن تفريق الزمان والمكان، إذ جعل السبعة في بلد الحاج تيسيرا عليه، لأن الصوم في الحج مشقة وتأخر عن الركب ... وأحيانا لا يذكر رقما بعينه وإنما يذكر حادثة تدل على رقم أو تاريخ كحادثة الفيل، أو يذكر كلمة تتضمن عدة أرقام محتملة كـ (بضع،وثلة وعصبة، ومعدودة، ومعدودات ... وأحيانا لا يذكر عددا وإنما يضع السورة في مكان وآية

من آياتها في مكان منها ليشير إلى قضية عليمة فالوزن الذري للحديد هو (٥٧) ورقم سورة الحديد (٥٧) والعدد الذري للحديد (٢٦) وآية الحديد رقمها في السورة هو (٢٦)(٩) . ويأتي العدد في القرآن أيضا على وزن فاعل، ويراد به أحد أمرين : أحدهما أن يراد به واحد من ذلك العدد، ويضاف إلى ما بعده، ويقاربه في اللفظ كقوله تعالى : {إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ} التوبة/٤٠، وهذا القسم لا \يجوز إطلاقه في حق الله، لذا قال تعالى: {لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ}المائدة/٧٣، والثاني أن يكون بمعنى التصيير ويضاف إلى عدد أنقص منه، وغير موافق له في اللفظ نحو ((ثالث اثنين أي جاعل الاثنين ثلاثة (البرهان / ٤/١٣٧ـ ١٣٨) كقوله تعالى : { مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ}المجادلة/٧ أي يصيّرهم بعلمه،وإحاطته أربعة، خمسة، ولم يقل سبحانه ((ما يكون من نجوى واحد إلا هو ثانيه، ولا اثنين إلا هو ثالثهم، لئلا يتمسك به أهل (الثالوث والثنوية) لكنه أشار إلى هذين المعنين بقوله { وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا}المجادلة/٧. وقد يأتي العدد في القرآن معدولا عن المألوف في الأعداد كقوله تعالى: {فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ}النساء/٣ وذلك لعدة أسباب:

أـ لإزالة الاحتمال بالزواج من هذه الأعداد مجموعة كلها أو بعضها أي : لهم أن يتزوجوا اثنين أو ثلاثا أو أربعا، فإن لم يعدلوا فواحدة، ولا يجوز للرجل أن يتزوج خمسا ٢+٣، أو أن يتزوج سبعا ٣+٤، أو أن يتزوج تسعا٢+٣+٤، وذلك لأن العدد المعدول لا يجمع فلا تقول مثنى + ثلاث = كذا، وإنما تجمع الأعداد غير المعدولة،فتقول مثلا اثنتين + ثلاث = كذا وقد غابت هذه الدقة عن بعض المشرعين فأجازوا الزواج بأكثر من أربع حتى أوصلها بعضهم إلى ثماني عشرة(١٠)

ب ـ إن العدد المعدول يدل على العدد وتوكيده أو على العدد ووصفه الذي يفيد التوكيد أيضا، أو على العدد والحال التي يقع فيها ويشير إلى أن يكون الجواز فيه يقع بأضيق الحدود، ووفق شروط التعدد

جـ ـ إن مثنى يدل على اثنتين اثنتين، وثلاث يدل على ثلاث ثلاث، ورباع يدل على أربع أربع، فلو قلت : جاء القوم مثنى لدل على مجيء مرتب اثنين اثنين، وهذا ترتيب وتساوي وتنظيم وعدم تمايز لهذا عدل القرآن الكريم إلى استخدامه ليومئ إلى وجوب العدالة بين الزوجات، فضلا على قوله { فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً }النساء/٣ معنى هذا أن الله تعالى أشار إلى وجوه العدالة بين الزوجات صراحة وإيماء

د ـ إن العدول عن تسمية الألفاظ بأسمائها إلى الكناية عنها قد يشير إلى الإقلال منها لعدم محبوبيتها على الرغم من جوازها، وعلى هذا فالزواج من واحدة مفضل على الزواج المتعدد، ولو سألت متزوجا باثنين أو أكثر لسمعت حكايات كثيرة عن مشاكله...

وقد يخالف القرآن في ترتيب الأعداد المعدولة فيبدأ بالأعلى فالأدنى كقوله تعالى {أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا} سبأ/٤٦ تنبيها على صلاة الجماعة وتفضيلا لها وحثا على إقامتها لما فيها من منافع كثيرة. وجموع التكسير ألفاظ تشير إلى مجموعات عددية، قليلة أو كثيرة غير معروف رقمها، واستعملها القرآن الكريم استعمالا دقيقا،فالقلة في مواضعها، والكثرة في المواضع التي تتطلب التكثير، سواء كانت تمييزا للعدد أو غير تمييز، فاستعمل (أنعم) للقلة في قوله تعالى {شَاكِراً لِّأَنْعُمِهِ}النحل/١٢١ واستعمل (نعم) للكثرة في قوله : {وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً} لقمان/٢٠ لأن السياق الأول ملائم لمعنى القلة ؛ إذ يتحدث عن شخص واحد هو إبراهيم (عليه السلام)، ولان السياق في الثانية خطاب عام للبشر كافة، فجاءت (نعم) الدالة على الكثرة ملائمة لذلك، واستعمل (آلاف) للقلة مع العددين (ثلاثة،و(خمسة) في قوله: { أَن يُمِدَّكُمْ

رَبُّكُم بِثَلاثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ }آل عمران/١٢٤ و { يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ }آل عمران/١٢٥؛ لان وزن القلة ملائم للأعداد التي هي دون العشرة واستعمل (ألوف) في السياق الدال على الكثرة كقوله {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ}البقرة/٢٤٣، فجاء جمع الكثرة ملائما لكثرة الناس الذين خرجوا من ديارهم،وهكذا في (أبحر وبحار) في قوله { يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ } لقمان/٢٧ وقوله {وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ }التكوير/٦ ؛ لأن بحار الدنيا تسجر جميعا، وهي أكثر من سبعة، والماء يشكل ٧٠٪ من اليابسة فجاءت لفظة (بحار) ملائمة، وكذلك الشأن في (فتية)، (فتيان) إذ جاءت الأولى فتية) للقلة في الحديث عن أهل الكهف في قوله تعالى : {إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ} الكهف/١٠ ؛ لأن عددهم لم يتجاوز السبعة {سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ}الكهف/٢٢ وجاءت الثانية (فتيان) للكثرة في قوله تعالى {وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُواْ بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ} يوسف/٦٢ في سياق الحديث عن حاشية يوسف(ع) وجنده ومأموريه(١١) لكن جمع الكثرة قد يقع تمييزا لعدد قليل لأغراض بلاغية نفسية كقوله تعالى: {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ}البقرة/٢٢٨ فلم يقل (ثلاثة اقراء) على جمع القلة، وهو المناسب للعدد ثلاثة ؛ لان العرب يتوسعون فيستعملون كل واحد من البناءين مكان الأخر ؛ لان المراد بالمطلقات ها هنا جميع المطلقات ذوات الإقراء وجميعهن متجاوز العشرة إلى الآلاف فهي إذن ـ قروء ـ لا إقراء ؛ وعليه جاء جمع الكثرة إضافة إلى أن لكل واحدة منهن ثلاثة أقراء ؛ فيحصل في الإقراء الكثرة ؛ فحسن أن يستعمل جمع الكثرة في تمييز الثلاثة تنبيها على ذلك كما استعمل (أنفس) مكان نفوس في الآية ذاتها؛ للإشارة إلى أن الطلاق ينبغي أن يقع على القلة، وفي أضيق الحدود، والحالات ؛ لأنه أبغض الحلال عند الله، والأرجح عندي أن القرآن الكريم قد أشار بكلمة (قروء) جمع الكثرة إلى الحالة النفسية المتعبة التي تكون عليها المتربصة، والمهموم يطول وقته النفسي، وتمتد ساعاته حتى كأنها تتجاوز الزمن

المتعارف عليه أربعا وعشرين ساعة، فجاءت (قروء) تعبيرا عن طول الوقت النفسي الذي تعانيه المنتظرة المتربصة، على الرغم من قصره بحساب الزمن (٩٠) يوما، ولهذا أشار الشعراء إلى طول وقتهم عند معاناتهم فقال امرؤ القيس:

وَلَيلٍ كمَوْجِ البحرِ أرْخى سُدولَهُ   عليّ بأنْواعِ الـهُمومِ ليَبْتَلي

وقال النابغة:

تطَاوَلَ حتى قُلتُ ليسَ بمُنْقَضٍ   ولَيسَ الذي يَرْعى النّجومَ بآئِبِ

وقال المتنبي:

يَالَيّ بَعْدَ الظّاعنِينَ شُكُـــولُ   طِوالٌ ولَيْلُ العاشِقـــينَ طَويلُ

والضمائر وحدات عددية تشير إلى الإفراد، والتثنية، والجمع، واستعملها القرآن الكريم بحسب قواعدها في كلام العرب، لكنه قد يعدل عن تلك القواعد لأسباب مقصودة، فنية، بلاغية، إعجازية، فمن ذلك قوله تعالى : {يَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ }التوبة/٦٢ فوجد الضمير في (يرضوه) ولم يثن مراعاة لما قبله ؛ لأن إرضاء الرسول (ص) لا ينفك من إرضاء الله(١٢) فلتلازمهما وحد الضمير، أو لان الله لا يثنى معه تأدبا، أو الضمير للرسول وإرضائه ؛ لان الكلام في إيذائه، فيكون ذكر الله تعظيما له(١٣) ومن ذلك أنه يخبر عن الاثنين بالمفرد أحيانا كقوله تعالى : {وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً}المؤمنون/٥٠، فوحد الآية والمتحدث عنهما اثنان ؛ لان الابن والأم معا يشكلان الآية، وليس كل واحد منهما على انفراد(١٤)

قال شوقي :

ولي بين الضلوع دمٌ ولحمٌ   هما الواهي الذي ثكِلَ الشبابـــا

فالدم واللحم يكونان الواهي، وهو قلب الشاعر ؛ لذلك وحد الخبر، والمبتدأ مثنى.

وللقرآن الكريم استعمالات دقيقة جدا في (الإفراد والجمع) فقد يعدل إلى الإفراد في مقام الجمع، أو يعدل إلى الجمع في مورد الإفراد، وقد يستعمل

اللفظ مفردا في مكان الجمع مرة، لكنه هو نفسه قد يجمعه في سياق آخر، وكل تعبير لما يتطلبه السياق،وبلاغة الكلام، فمن ذلك أنه يفرد في مقام التعذيب، ويجمع عند إرادة التكريم كقوله تعالى : {مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاء لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُوماً مَّدْحُوراً، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً }الإسراء/١٨ـ ١٩، فأفراد مع أصحاب جهنم، وجمع ((أولئك، و (سعيهم) مع أصحاب النعيم، لأن الوحدة في سجن انفرادي عذاب نفسي فوق ما يلقاه من عذاب الحريق و (خالدا فيها) جاءت مفردة ومجموعة عند الحديث عن أهل النار وجاءت مجموعة فقط (خالدين فيها) عند الحديث عن أهل الجنة، فإذا كانت العقوبة شديدة سجن في النار في سجن إنفرادي ((زنزانة)، (خالدا فيها)، وإذا كانت العقوبة أقل من ذلك سجن مع الآخرين في (ردهات) (خالدين فيها)؛ لأن الإنسان اجتماعي بطبيعته، والإفراد يحرمه من هذه السجية، ويخرجه عن طبعه، وعما نشأ عليه، وألفه .. ويفرد كذلك عند اتحاد الهدف والغاية (١٥) نحو: { إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوّاً مُّبِيناً }النساء/١٠١ وحد العدو، ولم يقل أعداء ؛ لاتحاد مشاربهم وهدفهم وغايتهم، وقد يجمع عند إرادة الكثرة، ويفرد عند إرادة القلة في الآية الواحدة، فجمع (الشافعين) لكثرتهم، وأفرد (صديق) لقلة من يتصفون بهذه الصفة في قوله تعالى : {فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ، {وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ }الشعراء/١٠٠ـ ١٠١وقد يكون الإفراد طلبا للخفة، والحسن، ولذلك أفرد السمع؛ لأنه خفيف، وعزف عن الاسماع ؛ لثقله،وكراهية جرسه في قوله تعالى: { وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }النحل/٧٨ ...وكلمة (طفل) وردت مفردة وجمعا، أفردت في الطفولة المبكرة للتشابه في الأفكار، والمرادات وحتى الشكل، وجمعت عند التقدم في العمر،لاختلاف الأفكار، والأحاسيس، والمشاعر والأشكال فجاء الإفراد في الطفولة المبكرة في قوله تعالى : {أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء}النور/٣١،ولما تقدم العمر بهم، وتنوعت الأهواء،

وتباينت الأشكال والهياكل والسمات جاء الجمع في قوله تعالى : {وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا}النور/٥٩

هذه مجموعة من ملح الأعداد، والضمائر، والمفرد والجمع وهي (ألفاظ عددية أوردتها إظهارا لإعجاز القرآن، وزخارفه وبلاغته، وتأكيد كونه كلام رب، وأنه فوق طاقة البشر، لا يمكن أن يقوم بشيء منه أي إنسان ؛ وردا على الملاحدة أمثال القس زكريا بطرس الذي يتهجم على الإسلام وكتابه في قناة الحياة الفضائية .. والحمد لله رب العالمين.

الملخص:

تناول البحث:

١ـ العد والإحصاء

٢ـ مخالفة العدد للمعدود، محاولة جديدة في تفسيرها

٣ـ العدد ١٩ في القرآن الكريم

٤ـ الزخارف القرآنية في الأعداد وتقابلها.

٥ـ طرائق القرآن في إيراد العدد.

٦ـ عدول القرآن الكريم عن القاعدة العامة فيه مرامي بلاغية إعجازية، تحتاج إلى تأمل وتدبر، وهي دليل على أنه كتاب الله، وفوق طاقة البشر.

Abstract

The search deals with:
Counting and statistic
The number difference with Counted, a new attempt of explanation.
Number 19 in the Holy Quran.
The Quranic decorations of numbers and their opposition.
The Quran methods of number's Citation.

The Holy Quran deviation from the general studied as proof that it's the Book of Allah and Superman.

هوامش البحث

(١) روح المعاني، الآلوسي محمود:٤٥٧/٨.
(٢) التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي:ص: ١٣-١٦.
(٣) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة المطهرة، يوسف الحاج أحمد :ص٧٠.
(٤) السابق: ص:٧٠، وإعجاز الرقم ١٩في القرآن الكريم، بسام نهاد ص: ٥٢-٥٥.
(٥) الإعجاز العددي في القرآن، د. لبيب بيضون ص: ١٩٤.
(٦) السابق ص: ١٩٤.
(٧)الإعجاز العددي في القرآن، د. سمير عبد الكريم، د. محمّد راتب.
(٨) روح المعاني ٣٤٨/١٠.
(٩) موسوعة الإعجاز العلمي ص ٢٢٩، والموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني ص:١٣٩.
(١٠) روح المعاني :٤٠١/٢-٤٠٢.
(١١) دراسات لغوية في القرآن الكريم، وقراءاته، أحمد مختار ص: ٢٠٥-٢٠٦.
(١٢)روح المعاني ٣١٧/٥.
(١٣) السابق : ٣١٨/٥.
(١٤) السابق : ٢٣٨/٩-٢٣٩.
(١٥) الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ، د.محمّد الامين الخضري ص:٤٤.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ، د.محمّد الامين الخضري، القاهرة ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- الإعجاز العددي في القرآن، د. لبيب بيضون، لبنان ط١، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م.
- وإعجاز الرقم ١٩في القرآن الكريم، بسام نهاد، لبنان ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمّد الزركشي، لبنان ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- العبير القرآني، د. فاضل السامرائي، بغداد ١٩٨٦-١٩٨٧.
- روح المعاني، الالوسي محمود، لبنان ط٢، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

- دراسات لغوية في القرآن الكريم، وقراءاته، أحمد مختار عمر، القاهرة ط٢، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.
- موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة المطهرة، يوسف الحاج أحمد، دمشق ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- والموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني، د. سمير عبد الحليم، د. محمّد راتب، دمشق ط٢، ١٤٢٤- ٢٠٠٣م.